# أثر الانغماس اللغوي في تعلّم الأطباء الكوبيين للغة العربيّة بالجزائر _ مستشفى طبّ العُيون بمنطقة ورقلة أنموذجًا_

# The effect of Linguistic immersion on Cuban doctors´ learning of the arabic language in Algeria
# _Ophthalmology Hospital in Ouargla as a model_

**جمعة زروقي**[1]*

مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللغة العربيّة (الجزائر)

وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربيّة بالجزائر ( ورقلة)

zerrouki.djemaa@univ-ouargla.dz

| تاريخ الإرسال:2023/03/13 | تاريخ القبول:2024/06/08 | تاريخ النشر:2024/12/21 |
|---|---|---|

**الملخص:**

تختلفُ أغراض الأفراد المهاجرين إلى الأمصار، وتختلفُ أهدافهم ومقاصدهم، العلميّة والمعرفيّة، والعمليّة، ويُعدّ تعلّم لغة القوم الذين يقطنون بالبلد المُستَقبِل أهمّ عاملٍ مُساعد على تحقيقِ أغراضٍ متنوّعة؛ قد تكون اجتماعيّة، أو اقتصاديّة، أو ثقافيّة، أو دينيّة، أو تعليميّة وهذه الأخيرة تفرِضُ على المهاجر **الانغماس** في البيئة المراد تعلّم لغة النّاطقين بها لغيرها؛ فإذا كان الفردُ على قدرٍ كبير من الوعي بالأمر الذي سيقبلُ عليه كان شديد الحذر، والدّقة في التّعامل مع اللغة الجديدة (الثّانويّة) التي سيتعلّمها من أجل قضاءِ وَطرٍ مُعيّن، وإن كان خلاف ذلك، تغيّرت سليقته وازدوجت لغته، وتهلهلت هُويّته، ومن هذا المنطلق تمّ انتقاء البحث في موضوع "**أثر الانغماس اللغوي في تعلّم الأطباء الكوبيين للغة العربيّة في الجزائر** " وسُبُل الإفادة اللغويّة من الهجرة" لما لنشاط الهجرة من خطرٍ في تعزيز لغة الفرد المكتسبة أو إضعافها.

**كلمات مفتاحية:** انغماس لغوي؛ أطباء مهاجرين؛ تعلّم؛ لغة عربيّة؛ الهجرة.

**Abstract :**

The purposes of Individuals who migrate to countries and their scientific, cognitive and practical goal and objectives are different, learning the language of the people who live in the

* المؤلف المرسل

receiving country is the most important factor helping to achieve various goals that may be social, economic, cultural, religious, or educational.

The latter requires the immigrant to immerse himself in the environment in which he wants to learn the language of non-native speakers; so if the individual has a high degree of awareness of the matter that he will approach, he will be very careful and accurate in dealing with the new language that he will learn in order to spend a certain time, and if it was otherwise, his manner changed, his language duplicated, and his identity weakened. From this standpoint, the research was selected on the topic of:

The impact of linguistic immersion on Cuban doctors learning the arabic language in Algeria and ways to benefit from emigration due to the danger of emigration activity in strengthening or weakening the acquired language of the individual.

**Keywords** :language immersion; immigrant doctors; Learning; arabic language; immigration.

**مقدمة:**

تؤدّي اللغة دورًا كبيرًا في إنجاح المعاملات الاقتصاديّة، والاجتماعيّة بين الأفراد والمجتمعات_ إذا كان التّعامل بها موجّها ومبنيّا على أُسُسٍ وأهدافٍ واضحة_ وتتفرّع المعاملات الاقتصاديّة والاجتماعيّة إلى مجالات شتّى منها مجال المِهن نحو: التّعليم، والطّب، والتّبادل التّجاري بين الأفراد والمجتمعات ... ولتحقيق التّواصل بين أطراف أيّة معاملة لابدّ من توظيف لُغةٍ يفهمها كلا الطّرفين، ومع التّطوّر الذي يشهده العالم يومًا بعد يوم، لم تعُد مسألة فهم الطّرف الآخر تُطرحُ بِحِدّة؛ فقد وُجِدت وسائل، ووسائط عدّة من شأنها الإسهام في تقليص الهوّة بين الشّعوب، وتيسير عمليّة التّواصل بينهم نحو: التّرجمة، وبرامج تعليم اللغات، وملازمة تطبيقات التّعليم الذّاتي، **والانغماس** في المجتمعات المراد تعلّم لغتها...؛ فاهتمام الأفراد والمجتمعات بتعلّم لغات الأمم الأخرى نابعٌ من حاجاتهم المتعدّدة، وناتجٌ عن شُعورهم بِخُطورة تعلّمها؛ إذْ بإمكانها رفع اقتصاد دولة ووضع أخرى، أو إنقاذ مريض إذا فهمَ طبيبه الأجنبي حالته بدقّة، أو التّسبّب في هلاكِهِ _ إذا حدث العكس_

وقد تفطّن العربُ منذ الأزل لهذه القضيّة؛ فقد جاء في تاريخ التّراث العربي أنّ النبي _عليه الصّلاة والسّلام_ كان يُرسِلُ الصّحابة إلى مواطن الأعاجم لتعلّم لغتهم تسهيلا لهم في التّعامل مع أعدائهم من باب القول المتداول: « **مَنْ تَعَلَّمَ لُغَةَ قَوْمٍ أَمِنَ شَرَّهُم**» أو «**مَكرَهُم**»، أو من أجل نشر الدّعوة المحمّديّة في أوساط الأعاجم أو لأغراض تجاريّة.

وفي العصر الحديث زادت أهميّة اللغة؛ لأنّ العَالم أصبح قرية صغيرة يحتاجُ قاطنوها إلى التّواصل، والتّعامل فيما بينهم، ولا سبيل في ذلك إلا إذا كان لدى الفرد رصيدٌ لغويّ ييسر عليه أمر التّواصل مع الغير؛ وإلاّ احتاج إلى وسائط أخرى تيسّر عليه التّواصل والتّعامل مع غيره خاصّة (التّرجمة)، والانغماس في المجتمع.

**_ أهميّة الموضوع:**

تكمُنُ أهميّة البحث في موضوع: **الانغماس اللغوي وأثره في تعلّم الأطباء الكوبيين للغة العربيّة بالجزائر _ مستشفى طبّ العُيون بمنطقة ورقلة_ في إبراز**

دور البيئة اللغويّة وانغماس الفرد المهاجر فيها في تعلّم اللغة، مع الحفاظ على اللغة الأمّ، ثمّ إيجاد الصّلة بين نشاط الهجرة و ظاهرة التّعدّد اللغويّ، وتأثيره في اللغة الأمّ للفرد _ خاصّة إذا كان ناشئا _.

**_ إطاره النّظري:**

يقوم البحث في هذا الموضوع على نتائج استطلاع ميداني تمّ القيام به بمستشفى العيون الذي يزاول فيه عدد معتبر من الأطباء الأجانب الوافدين من " كوبا" أعمالهم، وتتمحور أسئلته حول: علاقة العمال الكوبيين باللغة العربيّة، وطرُق تعاملهم مع المواطنين، ومصادر تعلّمهم للغة العربيّة، ومدى تقدّمهم في تعلّم اللغة، ثمّ التّركيز على سُبُل تعلّمهم للغة العربيّة خاصّة البيئة التي يعيشُ فيها المجتمع الجزائري، والأماكن التي يرتادُها هؤلاء الأجانب.

**_إشكالات الموضوع:**

يطرحُ هذا الموضوع جملة من التّساؤلات منها:

_ ما أهمّ الطرائق المعتمدة من طرف الأجانب الكوبيين في تعلّم اللغة العربيّة بالجزائر؟

_ هل تقتصر دواعي تعلّم اللغة العربيّة لديهم على العمل فقط؟

_ ما النّتائج المتوصّل لها جرّاء انغماسهم في المجتمع الجزائريّ العربيّ؟

**_فرضيّات البحث:**

تأسّس البحث في هذا الموضوع على فرضيّات عدّة أهمّها:

_ أدّى انغماس الأطبّاء الكوبيين في المجتمع الجزائريّ إلى اكتسابهم لجملة من الألفاظ والعبارات العربيّة التي تساعدهم على التّواصل مع الغير _ خاصّة مع المرضى الوافدين إلى المشفى_.

_ إنّ لطرائق التّعليم التي يتعلّم من خلالها هؤلاء الأطباء اللغة العربيّة نجاعة وفاعليّة كبرى.

_للأطباء القدامى الكوبيين القدرة على التّحدّث باللغة العربيّة ( الممزوجة بالعاميّة) والتّواصل مع أبنائها.

**2. الانغماس اللغويّ:**

**مفهوم الانغماس اللغويّ: " linguistic immersion:**

**أ_ مفهوم الانغماس لُغَةً:**

بدايةً علينا تحديد مفهوم مصطلح" **الانغماس**" لغةً؛ فهو يُعَدُّ من المصطلحات العربية الأصيلة في كلام العرب القديم وقد ورد مفهومه في معاجم اللغة بمعانٍ عدّة، ولعلّ أهمّها ما جاء في معجم" لسان العرب"؛ فهو يدلّ على المداخلة، والإرساب، و الارتماء، وإطالة اللبث والمكوث، والغوص، وفي هذا

المقام يقول ابن منظور: « **والمغامسةُ** المُداخلةُ في القتال، **والغمسُ:** إرسابُ الشّيءِ في الشّيء السّيّال أو النّدى في ماءٍ، أو صِبغٍ حتّى اللقمة في الخلّ، **وغَمَسَهُ يغمِسُهُ غمْسًا** أي مَقَلَهُ فيه، وقد **انغمَسَ** فيه **واغتمَسَ، والمغامسةُ** المماقلةُ، وكذلك إذا رمى الرّجُلُ نَفسَهُ في سِطَةِ الحربِ أو الخطب، وفي الحديث عن عامر، قال: " يَكتَحِلُ الصَّائِمُ وَيَرْتَمِسُ، ولا يَغْتَمِس" قال: وقال علي بن حجر: **الاغتماسُ** أن يُطيلَ اللبثَ فيه، والارتماسُ أن لا يُطيلَ المكثَ فيه ومنه الحديث: " **فانغمس** في العدُوّ فقتلوه أي دخل فيهم وغاص"» (منظور، 1301، صفحة 37)، وأضاف الزّمخشري معنيين وهما: الغياب، والنّفاذ، قال: « وغَمَسَ النّجمُ غَموسًا: غَاب، وطَعْنَةٌ غموسٌ: نافذة وُصِفَت بِصِفَةِ طَاعِنِهَا؛ لأنّهُ يغمِسُ السّنانَ حتّى يَنْتَفِذ. قال أبو زيْدٍ:[الخفيف]

**ثُمَّ أَنْفَذْتَهُ وَنَفَّسْتَ عَنْهُ ** بِغَمُوسٍ أَوْ ضَرْبَةٍ أُخْدُودِ.**

وهي التي تشُقُّ اللحمَ شقّا» (الزمخشري، 2009، صفحة 460)، وورد في مختار الصّحاح: بمعنى "الضّرب" أيضًا إذْ يقول الرّازي في هذا المقام: «غمَسَهُ في الماءِ، مَقَلَهُ فيه، وبَابُهُ ضَرب» (الرازي، 2009، صفحة 481)

فالمعاني اللغويّة الجامعة للانغماس _ حسب هذه المعاجم _ هي: المداخلةُ، والإرسابُ، والارتماءُ، وإطالةُ اللبثِ، والمكوثُ، والغوصُ، والغيابُ، والنّفاذُ، والضّربْ.

فلفظ **الانغماس** يشملها جميعا ويضمّها؛ « ففي ضوء هذه المعطيات كلّها كانت لفظة انغماس، وانغمس أكثرها دقّة؛ لأنّها تنسجِمُ والهدف النّهائي من امتزاج المتعلّم بالبيئة اللغويّة، والثّقافيّة الهدف، فهو يمكُثُ في البيئة، ويتّصِلُ بها مباشرة، ويغمِسُ منها ويأخذُ ما يُريدُهُ على مهل، فتتيحُ له هذه الإقامة التّنظيم (رائد عبد الرحيم، 2017)، والتّرتيب في العمليّة التّعليميّة؛ ومن هذه المعاني انبثق المعنى الاصطلاحي للانغماس.

**ب _ المعنى الاصطلاحي للانغماس:**

إنّ انتقال الفرد إلى البيئة المراد تعلّم لغتها، ومكوثه بها لمدّة طويلة، وتواصله مع أبنائها، يُكسِبُهُ ثروة لُغويّة كبيرة تُمكّنُهُ من التواصل مع أبناء تلك البيئة، بِلُغتهم، وكأنّهُ فَرْدًا منها، وقد أشار "**ابن خلدون**" إلى هذه العمليّة _واعتبر الدّارسون ما جاء في مقدّمته إرهاصات لما أطلِق عليه بمصطلح "**الانغماس**_" إذ يقول: « والمَلَكَاتُ لا تحصُلُ إلا بتكرار الأفعال؛ لأنّ الفعل يقعُ أوّلا، وتعودُ منه للذّاتِ صِفة، ثمّ تتكرّر فتكونُ حالا، ومعنى الحال أنّها صفةٌ غير راسخة؛ ثمّ يزيد التّكرار فتكونُ مَلَكة أي صفة راسخة؛ فالمتكلّم من العرب حين كانت مَلَكَتهُ اللغة العربيّة موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطباتهم، وكيفيّة تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصّبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أوّلا، ثمّ يسمع

التّراكيب بعدها فيلقّنها كذلك، ثمّ لا يزال سماعها لذلك يتحدّد في كلّ لحظة، ومن كلّ متكلّم، واستعماله يتكرّر إلى أن يصيرَ ذلك ملكة، وصفة راسخة، ويكونُ كأحدِهِم» (ابن خلدون، 2005، صفحة 508)
وحسب رأي ابن خلدون فإنّ أمر انتقال الفرد إلى بيئة معينة، وتعلّمه لغة أبنائها، يُكسِبُه صفة "**الانتماء اللغويّ**" ويمنحُهُ حقّ ممارستها، ونشرها؛ وعليه فإنّ "**الانغماس اللغويّ**"« يُوفّرُ فرصة اكتساب اللغة باللغة ذاتها، وهو أحد أحدث أساليب تعليم اللغات الأجنبيّة _ عمومًا_ والعربيّة _خُصوصًا_ حيثُ يقصد البلاد العربيّة والرّاغبون في تعلّم لغتها لقضاء فصلٍ دراسي، أو سنة أكاديميّة يتعلّمون فيها العربيّة، ومهاراتها وثقافتها، وتكونُ بذلك العربيّة هي المتحدّثة في فصول اللغة، وخارجها» (خالد أبو عمشة، 2017)
ولا تكونُ اللغة العربيّة هي المتحدّثة إلا بإرادة أبنائها، فاللغة تضعف بضعف أبنائها، وتشتدُّ بعزيمة أبنائها، واللغة كما عبّر عنها **ابن جنّي** هي: «أصواتٌ يُعبّرُ بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم» (ابن جني، 2006، صفحة 67)، وفي هذا السّياق يضيف العلامة عبد الرحمن الحاج صالح قائلا: « فاللغة _كما يتصوّرها المبدعون من علمائنا_ أمثال الخليل وسيبويه، وابن جنّي، وغيرهم ممّن ظهر في الصّدر الأوّل، هي قبل كلّ شيء استعمال ثمّ استعمال النّاطقين بها أي إحداثهم لفظًا مُعيّنًا لتأديةِ معنى وغرض في حال الخطاب تقتضي هذا المعنى وهذا اللفظ، وليست فقط صوتًا، ولا نظامًا من القواعد، ولا معنًى مجرّدا من اللفظ الذي يدلّ عليه ولا أحوالا خِطابيّة معزولة عن كلّ هذه الأشياء» (عبد الرحمن الحاج صالح، 2012، صفحة 175)

### 1.2 أهميّة الانغماس اللغوي في تعليم الأجانب للغة:

يؤدّي انغماس الفرد الأجنبي في المجتمع إلى اكتسابه كمٍّ هائل من الكلمات التي تلتقطها أسماعه من أبناء البيئة التي وفَدَ إليها، ومكثَ بها لفترة زمنيّة معيّنة؛ فمن خلال تعامله معهم في المجتمع، أو تواصله معهم يجِدُ نفسهُ مُضطرًّا إلى تعلّم اللغة السّائدة لديهم، كما تُسهِمُ العوامل المحيطة به في تعليمه للغات الأجنبيّة السّائدة بالبلد الأجنبي الذي يقطُنُ به؛ إذ يحتاج تلك اللغة في الأسواق، والمطاعم، ومراكز البريد، والمدارس، ومقرّ عمله، وفي وسائل النّقل والمواصلات، ووسائل الاتّصال كالهاتف مثلا.

### 2.2 أثر الانغماس اللغويّ في التّعدّد اللغويّ:

قبل إبراز أثر الانغماس اللغويّ في تشكيل ظاهرة التّعدّد اللغوي ينبغي الإشارة هنا إلى مفهوم التّعدّد اللغوي:

**_ مفهوم التّعدّد اللغويّ: (plurilinguisme):**

تحكّمُ في انتشار اللغات وتعدّدها عوامل متنوّعة أبرزها العامل البشري؛ فكلّما زاد عدد الشّعوب كلّما زاد عدد اللغات، فاختلاف اللغات مرهونٌ باختلاف الشّعوب النّاطقين بلغاتٍ مُتنوّعة ناتجة إمّا عن الوضع أو" الإلهام"، أو عن الاصطلاح **_حسب النظريّات اللسانيّة، والدّراسات القديمة التي بحثت في هذا الموضوع_، و** « يُشارُ بمُصطلح تعدّد اللغات إلى استعمال أكثر من لغةٍ واحدةٍ داخل بلدٍ واحد، ويقومُ على سياسة لُغويّة مُدسترة أو مُقنّنة تعترِفُ بالتّعدّد اللغويّ، وتقرُّ بالتّكافُؤ بين اللغات المستعملة على قدم المساواة ( سويسرا، بلجيكا، كندا، إسبانيا،...) » (عبد الجليل مرتاض، 2017، صفحة 302)، (عبد الجليل مرتاض، 2017، صفحة 302)

ويُشيرُ مُصطلح التّعدّد اللغويّ إلى وضعيّات تواصليّة مختلفة، تختلفُ فيها اللغة المستعملة بحسَب المقامات الاجتماعيّة، والأهداف، والغايات التّواصليّة المرجوّة، وهو سِمةٌ من سمات المجتمع الانساني المعاصر الذي صار **"قرية كونيّة"** (عمر بو قمرة، صفحة 102)

**3. بين التّعدّد اللغويّ والتّداخل اللغويّ:**

يفسّر "ابن جنّي" آليّة تداخُل اللغات بقوله: « ألا تراهُم كيف ذكروا في الشّذوذ ما جاءَ على فعَلَ يفعلُ، نحو نعَمَ ينعمُ... واعلم أنّ ذلك، وعامّتهُ هو اللغات **تداخلت** وتركّبَت» (ابن جنّي، دت، صفحة 133)؛ فالتّداخل اللغوي يكون بين لهجات اللغة الواحدة، أمّا التّعدّد اللغوي؛ فهو استعمال أفراد بلدٍ واحد لأكثر من لُغةٍ رسميّة.

**1.3 عوامل التّعدّد اللغويّ:**

تتضافر عوامل عدّة لتكريس ظاهرة التّعدّد اللغويّ؛ فمنها ما هو **تاريخيٌّ** نحو الاحتلال، ومنها ما هو **سياسيٌّ** ناتجٌ عن بعض الصّراعات الإقليمية بين الدّول، ومنها ما هو **اجتماعيٌّ** ناتجٌ عن الطّابع الاجتماعي للغة؛ إذ يقتضي بالضّرورة إيجاد سُبُل اتّصال من أجل التّفاهم والتّواصل بين الأفراد داخل البيئة الاجتماعيّة الواحدة، حيثُ تُسهمُ في تمتينِ الرّوابط بين أفراد الجماعة اللغويّة، ومنها عوامل نفسيّة تتداخل فيها كلّ العوامل المذكورة آنفًا لما لمركزيّة الباعث السّيكولوجي في تأطير ما هو سياسي تاريخي، واجتماعي أيضًا (يُنظر حبيب مصباحي، 2015، صفحة 134)، وما يجدُرُ ذكرُهُ في هذا المقام أنّ اللغة" ليست وليدة قرار سياسي أو ثقافي التزَمَت به مجموعةٌ من الأفراد في بيئةٍ معيّنة، بل هي كيانٌ طبيعيٌّ وليست بالتّالي من وضعِ أناسٍ مُعيّنين معروفين أم غير معروفين بل هي مستمدّةٌ من عُصورٍ سابقة" (حسام الدّين البهنساوي، 1993، صفحة 12)

**1.4 نتائج التّعدّد اللغويّ على الفرد المهاجر المنغمس في المجتمع:**

للتّعدّد اللغوي مزايا عدّة كما أنّه ينعكسُ سلبًا على الفرد خاصّة إذا كان ناشئًا أو حديث العهد بتعلّم لغةٍ ما، ومن أهمّ تلك الانعكاسات ما يلي:

**أ. الانعكاسات الايجابيّة:**

لاحظت الدّراسة أنّ الفرد الذي يملكُ لغاتٍ عدّة يتميّزُ بجملةٍ من الخصائص التي تجعله قادرا عل حلّ العديد من المشكلات اللغويّة نحو:

_ القدرة على التّعامل مع أبناء البيئة اللغويّة الثّانويّة بِمُرونةٍ ويُسر.

_ الإسهام في تعليم أبناء جِلدته للغة الثّانويّة.

_ الاعتماد على نفسه في التواصل مع غيره.

_ تَمَكُّنِهِ مِنْ إتقانِ نشاط التّرجمة.

_ الاستفادة من لغةٍ مُكتسبة في تعلّم لغة جديدة؛ فكثير ما نجدُ بعض الألفاظ المشتركة بين اللغات _ خاصّة تلك التي تنتمي إلى فصيلةٍ واحدة_

**ب. الانعكاسات السّلبيّة:**

لعلّ أهمّ خطر يهدّد اللغة الأم للفرد المهاجر_إذا انغمس_ في بيئةٍ لغويّة أجنبيّة وانسجم مع أهلها؛ طغيان اللغة الثّانويّة على اللغة الأمّ خاصّة إذا كان الفرد المهاجر صغير السّنّ ولا يملكُ رصيدا لغويًّا كبيرًا، ويخصّ هذا الأمر أبناء الأفراد المهاجرين المقيمين في بلدان أجنبيّة عنهم.

**1.5 فاعليّة الانغماس اللغويّ في تعلّم الأطبّاء الكوبيّين للغة العربيّة بالجزائر:**

تمّ إعداد استطلاع ميداني بغرض التّعرّف على أهمّيّة انغماس الأطباء المهاجرين الكوبيين في المجتمع الجزائريّ، وأثر ذلك في تعليم الأطبّاء الأجانب بمستشفى طبّ العيون تحت شعار (صداقة الجزائر– كوبا) للغة العربيّة، وتمّ رصد النّتائج التّالية:

تضمّن الاستطلاع المُوجّه للعيّنة المدروسة من عشرة محاور، موجّهة لمجموعة من الأطباء الذين يزاولون وظائفهم بمستشفى طبّ العُيون بولاية ورقلة، و تمّت فيه مراعاة جملة من **المتغيّرات** منها: متغيّر: **الجنس، السّنّ، الخبرة المهنيّة.**

_**العدد الإجمالي** للأجانب الذين يشتغلون بالمشفى هو سبع وخمسون (57) كوبيًّا، تتوزّعُ مهامهم ما بين أطباء وممرّضين، وتقنيّين وإداريّين.

**عدد الأطباء المُستجوبين:** خمسة(05). منهم أربعة (04) إناث، وطبيب واحد.

_ **السّنّ:** تتراوح أعمار أفراد العيّنة المستهدفة بالدّراسة مابين أربع وثلاثين (34) وواحد وخمسين (51) سنة.

**_الخبرة المهنيّة:** تتراوح الخبرة المهنيّة لأفراد العيّنة المستهدفة مابين إحدى عشرة سنة (11) سنة و تسعة عشرة (19) سنة

**لغة الاستطلاع:** تمّ اعتمادُ اللغة العربيّة في كتابة أسئلة الاستطلاع، وتمّت الاستعانة بمترجم مُتقِنٌ اللغة **الاسبانيّة** في نقل أسئلة الاستطلاع للعيّنة المُستهدفة.

وتمّ تحليل نتائج الاستطلاع كالتالي:

**_ المحور الأوّل:**

**كيف تمّت عمليّة الانغماس اللغويّ للأطبّاء الكوبيّين؟**

تمّت هذه العمليّة عمن طريق القيام بجُملة من الأفعال والأنشطة نحو:

أ_ **الحوار:** يتعلّم الأطباء الكوبيّون اللغة العربيّة عن طريق المحاورات التي تتمّ بينهم وبين العمّال العرب من أطبّاء، ومترجمين، وإداريّين، وكذا مع المرضى **داخل المستشفى** أثناء الفحوصات الطبيّة التي يجرونها لهم يوميًّا، كما تؤدّي الحوارات التي يُجرونها **خارج المستشفى** مع سكّان المنطقة خاصّة مع ( بائعي المحلاّت التّجاريّة، والأسواق، وفي محطّات المواصلات، وداخل وسائل النّقل) دورًا كبيرًا في تعلّمهم للغة العربيّة الفصحى، والعاميّة كذلك.

**ب_ التّعلّم الذّاتي:** ومن وسائله الاستعانة بالتّطبيقات الالكترونيّة المسموعة؛ إذ تؤدّي دور الوسيط أو المترجم بين الطبيب الأجنبي والطّرف الثّاني.

**_ المحور الثّاني:**

**وسائل تعليمهم/ وتعلّمهم للغة العربيّة:**

**أ_ التّرجمة:** تحوي المصلحة الاستشفائيّة لطبّ العيون _ حاليًّا_ سبعة عشرة (17) مترجمًا، يتولّون مهمّة التّرجمة، ومنهم من يتولّى إعطاء دروس باللغة العربيّة للأطباء الأجانب؛ فقد دأبت إدارة المستشفى على تسخير أستاذ مترجم يتولّى هذه المهمّة، بوسائل وتقنيّات حديثة، نحو تقديم الدّروس بعرضها على الشّاشة الضّوئيّة، والاعتماد على الإلقاء، والتّركيز على مهارة الاستماع بالدّرجة الأولى، إلاّ أنّها شهدت تذبذبا في الفترة مابين سنتي (2019_ 2021)، بسبب ظهور وباء كورونا، وتمّ استئنافها مؤخّرًا.

**_ دور التّرجمة في تعلّمهم للغة العربيّة:**

تؤدّي التّرجمة دورًا هامًّا في تعلّم واكتساب الأطباء الكوبيّين للغة العربيّة؛ إذ تيسّر عليهم التّواصل داخل المستشفى ( أثناء إجراء الفحوصات للمرضى)، كما تيسّر عليهم التعامل خارجه، وتختصر عليهم الكثير من الجهد والوقت مقابل المهام الكبيرة التي يقومون بها.

**_ المحور الثّالث:**

**أغراض تعلّمهم للغة العربيّة:**

صرّح الأطباء الكوبيّون أنّهم يلجأون إلى تعلّم اللغة العربيّة بالجزائر من أجل تسهيل التّواصل مع المجتمع، وكذا من أجل مزاولة مهامهم بنجاح داخل المستشفى؛ لأنّ تشخيص الحالات المرضيّة يتطلّبُ فهمًا دقيقا لحالة المريض و هذا لا يتأتّى من غير وجود لغة مفهومة.

**_ المحور الرّابع: الصّعُوبات التي يواجهونها في تعلّم اللغة العربيّة ( في نُطق بعض الحروف _مثلا_ أو استعصاء فهم بعض الكلمات خاصّة الهجينة بين اللهجة الجزائريّة والفرنسيّة):**

**_ صُعوبات فيسيولوجيّة:**

هناك صُعوبات تتعلّق بالجهاز الصّوتي للفرد (الأجنبي) الكوبي المنغمس في بيئة عربيّة؛ كونُهُ غير مُهَيَّأٌ لِنُطق بعض الحروف العربيّة من مخارِجها الصّحيحة؛ فبعضُ الحروف غائبة تمامًا لديهم ولا مكان لها في أجهزتهم الصّوتيّة نحو حرف: ( العين، والخاء، والزّاي، والقاف، والظاء)، حيثُ يجدونَ ثِقَلا في نطق الكلمات المتضمّنة لهذه الحروف، ولا يجدون مناصًا من نطقها نُطقًا سليمًا رغم محاولاتهم المتكرّرة لذلك.

**_ المحور الخامس:**

**أبرز التّسهيلات المقدّمة من طرف الإدارة لتحفيزهم على تعلّم اللغة العربيّة.**

بعد معاينتنا لبعض المكاتب، لاحظنا توفّر العديد من الإمكانات الماديّة والبشريّة المسخّرة لمساعدة الأطباء الكوبيّين على أداء مهامهم خاصّة مهمّة التّواص لمع المرضى، نحو وجود مترجمين، وشاشات مرقّمة، ومكاتب مجهّزة بوسائل حديثة مثل شاشات العرض الالكترونيّة، وقسم خاص بتعليمهم اللغة العربيّة وتدريبهم على مهارتي الاستماع والنّطق.

**_ المحور السّابع:**

**دور التّكنولوجيا في تعليمهم للغة العربيّة ( التّطبيقات الالكترونيّة الحديثة الموجّهة لغير النّاطقين باللغة):**

يستعين أفراد العيّنة المدروسة بالتّطبيقات الالكترونيّة في غياب المترجم البشري، وغالبًا ما يكون ذلك أثناء قيامهم بمهام معيّنة خارج المشفى مع أفراد المجتمع، نحو التّسوّق، التّنقّل...إذ يستعينون بتطبيقات التّرجمة الصّوتيّة الفوريّة على الهاتف؛ كونها تؤدّي دور الوسيط بينهم وبين الأطراف الأخرى.

**_ تضمّن معجمهم اللغويّ على بعض المفردات العربيّة:**

غالبًا ما يلجأ هؤلاء الأطبّاء إلى توظيف بعض المصطلحات الفُصحى أو العاميّة التي اكتسبوها من المجتمع الجزائري، إذ أصبح بعضهم يستعملها لاشعوريًّا_ حتّى مع زملائه أو مع أبنائه نحو قولهم: ( إن شاء الله، سلام، خَلاص، أَرواح...)

**_ الوسائل والوسائط التي تيسّر على الأطباء الأجانب التّواصل مع المواطنين بالمستشفى:**

تتوفّر بالمستشفى العديد من الوسائل والوسائط المتنوّعة نحو: مكبرات الصّوت، الشّاشات الضّوئيّة المرقمة، بطاقات مرقّمة، أعوان، ومترجمين، كما يتمّ الاعتماد على اللغة العربيّة في وضع الملفّات الطّبيّة للمرضى، وكذا ضبط مواعيد فحوصاتهم الطّبيّة، أمّا الوصفات الطّبيّة فتكتب باللغة الأجنبيّة شأنها شأن المصحّات الطّبيّة الأخرى.

**6 _ خاتمة ونتائج:**

نخلُصُ في الختام إلى أنّ نجاح طريقة الانغماس اللغوي لدى الأفراد الكوبيّين الأجانب الذين يزاولون مهنة الطّبّ بمستشفى **"طبّ العيون بولاية ورقلة"**، ناتجٌ عن تضافر عوامل عديدة منها:

**عوامل ثقافيّة** نحو: _تضمُّن اللغة الاسبانيّة لقدر كبير من الألفاظ العربيّة إذ قدّرها الباحثون بنسبة 40٪.

**وعوامل نفسيّة**؛ كحاجة الفرد الكوبي لاستعمال بعض الكلمات العربيّة خاصّة داخل المجتمع العربي، وأثناء معاملاته التّجاريّة.

**وعوامل اجتماعيّة:** بِحُكمِ طبيعة عملهم؛ فهم يلتقون _دومًا_ بعشرات المرضى أثناء قيامهم بالفحوصات الطّبيّة لهم؛ ممّا يتطلّب محاورتهم لهم والاحتكاك بهم، ومن ثمّة التّأثر بألسنتهم.

_ لم تفقد اللغة العربيّة بالمشفى كيانها بوجود عدد من الأطباء الأجانب بها، ولكنها بقيت محافظة على مكانتها في المعاملات الإداريّة، والوثائق والمراسلات الإدارية، والتّواصل مع الوافدين، بفضل وجود جملةٍ من الوسائط نحو: التّرجمة والوسائل الالكترونيّة الحديثة.

**. اقتراحات:**

_ يقترحُ الاستغلال الأمثل لمؤسّسات التّعليم المكثّف، في تعليم اللغة العربيّة للأجانب.

_ التّنسيق بين الأساتذة والباحثين ومخابر البحث والمترجمين لمباحثة هذا الموضوع، وتكثيف البحوث الميدانيّة ذات الصّلة الوثيقة بهذا الموضوع.

**7. قائمة المراجع:**


- **المؤلفات:**
- ابن جنّي عثمان، (2006م)، الخصائص، بيروت_ لبنان، (2006م) عالم الكُتُب.

- ابن منظور أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم، (1301ه) لسان العرب، مصر،(1301ه) المطبعة الأميريّة _بولاق.
- البهنساوي حسام الدّين،(1993م) أهميّة الرّبط بين التّفكير اللغويّ عند العرب ونظريّات البحث اللغويّ الحديث ( في مَجَالَي: مفهوم اللغة والدّراسات النّحويّة)، القاهرة، ( 1993م)، مكتبة الثّقافة الدّينيّة.
- الحاج صالح عبد الرحمن، (2012) بُحوث ودراسات في اللسانيّات العربيّة، الأسس العلميّة واللغويّة لبناء منهج اللغة العربيّة في التّعليم ما قبل الجامعي، الجزائر، (2012م)، موفم للنّشر.
- ابن خلدون عبد الرّحمن بن محمّد، ( 2005) المقدّمة ، بيروت_ لبنان،( 2005م)، دار الكتاب العربي.
- الرّازي زين الدّين محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر(1994)، مختار الصّحاح، بيروت، (1994م) مؤسّسة الرّسالة.
- الزّمخشري، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر،(2009) أساس البلاغة، بيروت_ لبنان (2009م)، دار صادر.
- مرتاض عبد الجليل،(2017)، القاموس الوجيز في المُصطلح اللساني. فرنسي _عربي، الجزائر، (2017م)، دار هومة.
- **المقالات:**
- بوقمرة عمر، التّعدّد اللغويّ_ قراءة في المصطلح والمفهوم، والمظاهر مجلّة الصّوتيّات، حوليّة أكاديميّة دوليّة محكّمة متخصّصة، جامعة البليدة_ الجزائر العدد التّاسع عشر.
- مصباحي حبيب، التّعدّد اللغويّ بين المقدّس والمدنّس، مجلّة إشكالات في اللغة والأدب، دوريّة نصف سنويّة تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي تامنغست_ الجزائر، العدد الثّامن، ديسمبر( 2015).
- **مواقع الانترنيت:**
- أبو عمشة خالد، (2017) الانغماس اللغويّ في تعليم العربيّة للنّاطِقين بغيرها، منتدى مجمع اللغة العربيّة على الشّبكة العالميّة www.m-a-arabic.com، 2017/07/23، 10:59 AM.
- عبد الرّحيم رائد ،(2017) الانغماس اللغوي و مصطلحاته الأخرى في تعليم العربيّة للنّاطقين بغيرها، مناقشة وتأصيل في ضوء الهدف والوظيفة، 05_ 11_ 2017 najah@arabic. ed.